

## البعد الثقافي والمعرفي في التعليم الفلسطيني

ربط التعليم الفلسطيني باحتياجات التنمية ومتطلبات مجتمع المعرفة

علي شتيوي

مدخل مفاهيمي ..

ان التنمية لا تأخذ معناها ابعادها الحقيقة الا بحضور العنصر البشري في السياسات والاهداف والوسائل ايضا . فلا تنمية بلا انسان ، واذا كانت التنمية البشرية كما حددتها برنامج الامم المتحدة الانمائي في عام 1990 بأنها تنمية الانسان من اجل الانسان ، أي اعداد الناس وتاهيلهم من اجل ان يكونوا قادرين تعليميا وصحيا على المشاركة الفعالة والحلاقة في النشاط الاقتصادي والاجتماعي ، اذا فالتأكيد هنا على ان الانسان هو بؤرة الاهتمام في المشروعات التنموية وهو صانعها وغايتها ووسيلتها في ان واحد ، واي تجاوز لهذه الحقيقة فانه يعني على المستوى الفعلي بذل وصرف الكثير من الامكانيات والطاقات ، ولا تشكل نقلة نوعية وحقيقية في مسيرة الاستقلال التي يمر بها شعبنا . ذلك لانها مشروعات اقصت الانسان من تخطيطها وبرامج عملها ، لذلك فانها قد تنجح في تطوير جزئي في الجوانب المادية والفنية ، الا انه تطوير يعتمد على الايدي الاجنبية ، دون ان تتمكن الايدي الوطنية من تشغيلها او الاستفادة منها .

وحيث أن المجتمع الفلسطيني مجتمع شاب ويتسم بمعدلات نمو عالية، و ندرة الثروات الطبيعية ، فإن تطوير عملية التنمية يستوجب استغلال وتطوير الموارد البشرية، وجعلها سببا للرقى بالعملية التنموية، ولاستغلال الموارد البشرية بالشكل الأمثل، فلا بد أن نبدأ من قاعدة تعليمية واعية تعمل على تربية جيل صالح قادر على خدمة مجتمعه والارتقاء به، ذلك ان الموارد البشرية أثمن ثروات المجتمعات وأكرمها كما ورد في القرآن الكريم ( ولقد كرمنا بني آدم)الاسراء اية 70 .

لذا فان العناية بالانسان كمحور لعملية التنمية تعني بلا شك العناية بالمكونات الخلفية لهذا الانسان ، فالثقافة والمستوى الحضاري والتعليمي ، كلها مكونات انسانية لها تأثير مباشر في عملية التنمية ، واي قفزة في المشروعات المادية او الاقتصادية البحتة دون سبقها بتطوير في العملية التعليمية والمستوى الثقافي والمعرفي والحضاري فانها ستكون قفزة غير محسوبة النتائج ، لذا نجد ان المشاريع التنموية التي يتم تبنيها دون النظر او العناية بالمكونات الثقافية والحضارية والتعليمية لا تعدو كونها ببيان على شفا جرف هار .

ان مقياس التطور والتقدم ليس امتلاك الموارد الطبيعية فقط ، او استيراد احدث تقنيات العصر وانما المقياس الحقيقي هو البناء العلمي والاخلاقي للانسان ، فكلما تطورت اساليب تنمية قدرات الانسان وطاقاته اصبح المجتمع اقرب الى التطور .

فلنعيد الاعتبار الى مفهوم تنمية وتطوير واصلاح الانسان اولا ، ولنبحث في تاريخنا وتقاليدنا وواقعنا عن مكوناته ووسائله ورافده ، حتى تشترك جميع القطاعات في احترام القيم الاجتماعية والاقتصادية الحاضنة لهذا المفهوم وروافده الانسانية .

قبل الحديث عن محاور التعليم الفلسطينى ارى من الضرورة بمكان التنبيه الى امرين اثنين يجب اخذهما بعين الاعتبار كمدخل لتنمية وتطوير التعليم الفلسطينى .

الامر الاول : ان التعليم وسيلة تمكينية قبل ان يكون اداة تنمية  
يجب علينا ايها السادة ان نتفق اولا على المفهوم الذى يجب ان نغرسه فى فكر ابنائنا حول علاقة التعليم بالتنمية او بمعنى اخر دافع التعليم وفوائده .

ان هناك من يتصور ان التعليم هو استثمار وتنمية اقتصادية فحسب ، فهناك من يدافع عن التعليم الاكاديمى ويعطى له الاولوية ، وآخرون يرون ان تكون الغلبة للتعليم المهني والتطبيق العملي وتنمية الممارات ، وهناك من يرى التركيز على محور الامة ، والخلاف يقتصر حول المردود الاقتصادى للتعليم ، والحق ان هذه المداخل والتصورات او اقول الدوافع يغلب ان تكون احادية البعد ومحدودة النظر ، لانها تبتعد عن دافع التعليم من وجهة النظر الاسلامية والتى ترى اولا ان التعليم حق من حقوق الانسان وواجب من واجبات المؤمنين ، ولذلك فان الانسان المسلم يحترم التعليم ويتابعه ليس على اساس تنموى اقتصادى فحسب وانما على اساس روحى وفكرى ايضا ، وهذا ومن وجهة نظري ما لم يتوفر فى ثقافة وفكر البعض من ابناء شعبنا ، فعندما صور التعليم للانسان الفلسطينى على انه استثمار وتنمية وكسب للمال فقط ، فان هذا الانسان قد وزن التعليم بميزان فقط ، واجرى حساباته معتمدا على ذلك فوصل الى الاستنتاج ان التحاقه بالمؤسسة التعليمية سيفضى به فى غالب الاحيان الى استثمار بوظيفة قد لا تتجاوز المئتين دينار ، فانصرف عن ذلك لبحث عن وجهة اخرى وهذه الوجهة كانت وللأسف العمل فى المدن اليهودية والمستوطنات .

ان عزوف الالاف من شبابنا عن المدارس وانخفاض مستوى التحصيل كان سببه الرئيسى الفكر الاحتلالى الذى ادخل فى وجدان الفلسطينى وثقافته وفكره بان التعليم هو استثمار وتنمية فقط .  
يجب علينا ان نعلم الانسان الفلسطينى ان التعليم ليس مكسب للعيش وانما وسيلة للحياة . وعلينا ان نعلمه ايضا بان التعليم فى اساسه بناء للانسان بصورة تتكامل فيها جميع مكوناته الاساسية ، الجسدية والفكرية والنفسية والروحية والابداعية والعلمية ، انسان يتسم بالمسؤولية والحرية والقدرة الذاتية على مواجهة الحياة بروح سمحة وقوة خلاقة ورؤية نافذة وعقلية علمية مبدعة تعيد لحضارتنا العربية مجادها وعزها ومكانتها ، انسان يجيب على سؤال العصر الذى يقول : لماذا تاخر العرب والمسلمون وتقدم الغرب .

وعليه فاننى ارى ان أى مشروع تنموى فى مجال التعليم يجب ان يبدأ اولا بتبني البعد الثقافى والفكرى للتعليم والذى اكدته النظرة الاسلامية للتعليم وغرسها فى ثقافة وفكر ابنائنا ، التصور القائم على ان التعليم واجب على كل مسلم ومسلمة بصرف النظر عن مردوده المادى ، واستثماره التنموى ، التصور القائم على اساس ان التعليم طوال الحياة من المهد الى اللحد ، الاساس الذى يتيح لنا ان نتعلم لنعرف ، ونتعلم لنعمل ، ونتعلم لنقاوم ، ونتعلم لنعيش معا فى وئام ، وان نتعلم لنكون ، ثم اخيرا نتعلم لستثمر ونجني الارباح . هذا الاساس ، اساس

التعلم كوسيلة تمكينية في الحالة الفلسطينية هو الذي يحقق التكامل بين هذه التصورات والتفضيلات الجزئية غير المتوازنة .

ذلك ان اهم مخرجات الاصلاح التعليمي ليس ان نصل الى جيل يجمع الاموال فقط انما ان نصل الى جيل يقرأ بدقة يفهم بدقة ويحلل بدقة ويناقش بدقة وينتقد بدقة ولن يكون مصابا بعقدة المؤامرة او عقدة التهيؤات ، جيل يبني فلسطين الغد . جيل يهاجر الى التعليم ، هجرة الى الله ورسوله وليس هجرة الى دنيا يصيبها .

## الامر الثاني : المشاركة التطوعية في عملية التنمية

في ظل وسائل الحصار المختلفة التي يمارسها الاحتلال ضد شعبنا ، تزداد الحاجة يوماً بعد آخر إلى المشاركة الأهلية التطوعية في رسم مسار المجتمع وتحديد أهدافه وإشباع احتياجاته وعلاج مشكلاته، خصوصاً في الآونة الأخيرة. فلم تعد الخدمات المقدمة تفي بالحاجات الآخذة في الازدياد والتعاظم والتنوع في المجتمع، ولم تعد الجهود المبذولة - في ظل ضعف الإمكانيات وقلة الموارد وتقصير بعض المسؤولين - قادرة على مواجهة أعباء ومتطلبات ومشاكل التنمية الشاملة .

فلا بد - والحال هذه - من مشاركة أفراد المجتمع وفئاته المختلفة جنباً إلى جنب السلطة لتلافي آثار التقصير الحاصل من قبل البعض، وسد جوانب النقص في الخدمات الأساسية، وإكمال مشوار التنمية الشاملة لأجل تحقيق حياة أفضل للجميع .

لذا فاني ارى ان العمل التطوعي سواء الفردي او الجماعي امر على غاية من الاهمية لانجاح عملية تشكيل البعد التنموي و الثقافي للتعليم الفلسطيني .

وإدراكاً منها لأهمية المشاركة الأهلية، ووعياً منها لقيمة الجهود والأنشطة والخدمات التطوعية وأثرها في حياة الأفراد والمجتمعات، وانطلاقاً من أن تنمية المجتمع وتقدمه ليس من اختصاص الدولة وحدها، وإنما هو مسؤولية مشتركة بين الدولة والمجتمع، فقد أولت بعض المجتمعات الغربية هذا الموضوع اهتماماً كبيراً، ونشطت في تقديم الخدمات التطوعية بشكل كبير وواسع في مختلف المجالات، فكان نتيجة ذلك مئات الألوف من المتطوعين، وآلاف المؤسسات والجمعيات والمنظمات التطوعية التي تعمل بلا أجر في حقول مختلفة من المجتمع، كالصحة والتعليم والثقافة والبيئة والرعاية الاجتماعية، وحقوق الإنسان، والتنمية وغير ذلك .

فقد ذكرت جريدة (الشرق الأوسط - العدد 6733 - 1997/5/5م) أن حوالي 93 مليوناً أميركياً يكرسون وقتاً للعمل التطوعي كل سنة، وهم يقضون ما يزيد على 20 بليوناً ساعة عمل لصالح الأطفال، والفقراء، والتعليم، وقضايا أخرى.

ونقلت مجلة (ولدي - العدد الرابع - مارس 1999م) أن في بريطانيا أكثر من 20 مليوناً شخصاً من البالغين يمارسون نشاطاً تطوعياً منظماً.

وإذا عدنا قليلاً إلى الوراء، وبحسبنا بتأن وروية في تاريخنا الإسلامي، فسنجد أن الحضارة الإسلامية في هذا الشأن سبقت وفاق كل الحضارات، وأنها عرفت ألواناً من النشاط التطوعي الخيري لم تعرفه سائر الحضارات، وأن المسلمين أفراداً وجماعات، خلفاء ووزراء، وتجاراً وحرفيين، وعلماء وعامة، وزُرَّاعاً وأهل بادية، شاركوا جميعاً بنشاطهم التطوعي، وذلك بنسب متفاوتة، وفق ما تسمح به ظروف كل جماعة وحالة كل فرد .

فما حدث في المجتمعات الإسلامية من نهضة علمية شاملة، وحركة ثقافية واسعة، وازدهار فكري كبير، إنما كان - غالباً - بفعل الأعمال والأنشطة التطوعية التي كان يقوم بها أهل الخير والبر، وأصحاب الفضل والإحسان من وزراء وعلماء وأغنياء وحرفيون وغيرهم .

ونحن ندرك بواقعية ان الانفاق على قطاع التعليم بات مكلفا وباهضا للغاية في عصر تفجر المعرفة وتكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال ومن المجحف ان نترك الجهات الرسمية تنوء وحدها بحمله على عاتقها خاصة في الظروف الانية التي نقع فيها تحت تنكيل الاحتلال .

وعليه فانني اوصي في هذا الاطار ان تقوم استراتيجيتنا التنموية على الاسس والمبادئ والمفاهيم التشاركية في عملية التنمية وتبني مفهوم ( الشراكة التنموية الفاعلة ) ما بين الدولة والقطاع الخاص والمجتمع الاهلي وبناء البيئة المعرفية المستدامة ، وهذا يتطلب ثقة اكبر بين الحكومة ومؤسسات المجتمع المدني .



المعلومات الحوسبة وشبكات الاعلام المتعاظمة تقدم للمعلم فرصة معرفية غير مسبوقة في التاريخ ، وتمنحه ايضا الفرصة للارتقاء بنوعية ادائه قبل انتظاره لبرامج التطوير من الجهات الرسمية وكل بذلك بعشرين دينار شهريا

ايها السادة الكرام .. بعد مضي عام على توفر خدمة الانترنت بهذا التكلفة للبيوت ، علينا ان نحيب على سؤال كم عدد المدرسين الذين غامروا ببلغ العشرين دينار لتنمية وتطوير مستواهم المعرفي !!؟ ،

واذا اضفنا الى هذه الحقيقة حقيقة اخرى وهي التي ذكرناها في معرض الحيث عن ضرورة توفر بعد العمل التطوعي للمعلمين في تطوير العملية التعليمية في صدر الاسلام ، فاننا نصل الى استنتاج ان كثيرا من الذرائع قد سحبت من تحت بساط المعلم ، لكن تبقى المسالة الحاسمة كما قلت وهي مسالة الدافع والالتزام ...

اني اتوجه بالشكر الجزيل لاساتذتنا المعلمين لما بذلوه وبذلوه من تضحية وجهاد في سبيل انجاح عملهم في الضروف الراهنية ، لكنني اقول ان هناك ضرورة الى قرارات الزامية في مسالة المدرسين فالمدرس غير القادر على تطوير نفسه وعلى التفاعل مع اسس التدريس الحديثة ينبغي ان لا يبقى في مجال التدريس ، ذلك ما دلت عليه تجربة الامم المتقدمة ، مذكرا هنا بما فعله الرئيس الامريكي السابق بيل كلينتون عندما كان حاكما لاحدى الولايات ، حيث خير المدرسين بين التفاعل مع متطلبات التدريس الحديثة او ترك قطاع التدريس . وتمكن خلال اربع سنوات فقط من جعل ولايته تقفز من احتلال مرتبة متاخرة جدا بين الولايات الامريكية الخمسين ، الى احتلال مرتبة تضعها ضمن الولايات الخمس الاولى .

لكن هذه القرارات الالزامية يجب ان تتزامن من قرارات واساليب تحفيزية تمارس على المعلم لخلق روح المبادرة والتطوير الذاتي لديه .

اني ارى ان من اهم العوامل اخفزة للمعلم والتي تؤثر ايجابا على الارتقاء بمستوى ادائه هي اشراك المعلم في عملية اتخاذ القرار التربوي. كون المعلم هو قلب العملية التربوية في المدرسة وهو اقرب الاشخاص الى الطالب ومع هذه الاهمية لدوره وحجم مسؤولياته الكبيرة، الا ان دوره في صناعة القرارات التربوية ضعيف بما فيها تلك القرارات التي تخص العملية التربوية داخل غرفة الصف والتي هي من صلب عمله ومحور اهتماماته. كما ان هناك كثيرا من القرارات تفرض عليه لتنفيذها وهو غير مقتنع بها.

كما انني ارى ايضا ان ابعاد المعلم عن صناعة القرار التربوي في المدرسة يؤدي الى عزله عما يدور في مدرسته مما يولد عنده شيئا من عدم الرضى الذي يؤثر في نهاية المطاف على دورة التربوي مع الطالب.

كما ان تنمية المعلم مهنيا تعتبر وسيلة فعالة من وسائل تحفيز المعلم وذلك لاسباب عديدة منها انها تساعد على اداء عمله بسهولة ويسر نتيجة للخبرة التي اكتسبها، فضلا عن انها تحسن من مخرجاته المهنية التي يرى اثرها مباشرة على طلابه في داخل الصف، وكذلك تساهم في اتاحة الفرصة له ليتميز عن زملائه ويتأهل للترقيات الوظيفية.

وكذلك تخويل المدارس والمناطق التعليمية صلاحيات اكبر للابداع والتطوير، وتطوير اساليب تقويم المعلم بحيث تكون اداة تساعد على تحفيز المعلم، ووضع اليات عملية تساعد المدرسة على الاستفادة من امكانيات اولياء الامور في دعم دور المعلم وتسهيل مهمته، وتطوير الادوات البحثية لقياس مستوى رضى المعلم عن بيئة العمل بصفة دورية للوقوف على ما يعيق المعلم من اداء دوره، واجراء دراسة علمية دقيقة تقيس اثر اساليب تقويم المعلم الحالية على تنمية المعلم مهنيًا، واجراء الابحاث الميدانية على مستوى كل مدرسة لرصد مشاكلها باسلوب علمي، وتاهيل المعلم ومنحه صلاحيات اكبر داخل الفصل الدراسي.

فالمطلوب ان تتعامل المؤسسة الرسمية مع المعلم على قاعدة انه شريك في المدرسة وليس موظفًا فيها .

والخلاصة أن هناك مشكلة في وضع المعلم بشكل عام بغض النظر من مسببها . حيث أن هذا الوضع يعاني من ترددٍ منذ فترة طويلة في معظم النظام التعليمي الفلسطيني . وقد يكون في تطبيق مفهوم " التعلم مدى الحياة للمعلم " والذي يشكل التعليم الالكتروني اهم مخرجاته والذي تتبناه كثير من الدول دور في تحسين هذا الوضع وضمان استمرار تطور مهنة التدريس ومجاراتها للعصر السريع التغير بهدف تلبية احتياجات المجتمع وحل مشاكله الناجمة عن هذا التغير .

ذلك المفهوم الذي يجعل المعلم مهنيًا منتجًا للمعرفة ومطوراً باستمرار لممارساته المهنية. هذا المفهوم الذي يغير بشكل جذري الرؤى التقليدية في التعليم والنظام المدرسي، ويقدم عملية الوعي بأن التعليم والتدريب هي عملية مستمرة .

إن مفهوم " التعلم مدى الحياة للمعلم " مفهوم جديد وجدير بأن يكون جزءاً من نظامنا التعليمي. وذلك لضمان استمرار تطور مهنة التدريس ومجاراتها للعصر السريع التغير بهدف تلبية احتياجات المجتمع وحل مشاكله الناجمة عن هذا التغير. ولهذا تقترح هذه الورقة تشكيل لجنة تدرس الجوانب المختلفة لهذا المفهوم وكيفية تطبيقه في نظامنا التعليمي بالسرعة الممكنة. " التعلم مدى الحياة للمعلم " توجه عالمي جديد أثبت جدواه في بعض الدول .

انني اريد هنا اشير وللتذكر فقط وبدون الإغراق في التنظير فان هناك سمات شخصية مطلوبة في معلم مدرسة اليوم. وهذه السمات هي كما يأتي:

- 1- أن يكون لديه المرونة والانفتاح على كل جديد، وأن يكون متعلماً مدى الحياة.
- 2- كما يحتاج المعلم إلى مهارات لتطبيق تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم.
- 3- أن يكون لدى المعلم الوعي الكامل بالعوامل السياسية والثقافية والاجتماعية التي تؤثر على عمله.
- 4- أن يكون لدى المعلم المهارات اللازمة لخلق علاقات قوية من أولياء الأمور وأصحاب العلاقة بالمدرسة.
- 5- هناك حاجة لزيادة التركيز على خبرات في مجالات متعددة لخدمة الحياة وأعيد تعريف مراحل الحياة الإنسانية بالتأكيد على مفهوم أن البشر هم "كائنات متعلمة " طوال الحياة. وكمطلب أساسي للوصول إلى

المجتمع المعتمد على المعرفة فإن الأمر يحتاج إلى: الذكاء – تبني الجديد – المرونة – الإبداع – ومختلف القدرات الاجتماعية والمهنية .

ولهذا فلا بد من إفساح المجال للأفراد ليطوروا معارفهم ومواقفهم ومهاراتهم التي تتطلبها المجتمع المتعلم. ولا شك في أن أي تطوير في التعليم العالي يجب أن يتضمن عملية تأهيل مستمر نظرية وعملية لأساتذتنا حيث يبقون دائماً مطلعين على ما يستجد من معلومات. هذا التأهيل المستمر يمكن أن يتم من خلال مهمات علمية كما يجري حالياً، وبمساهمة جهات خيرية كما اسلفنا .

## استراتيجية التعليم الفلسطيني ( المناهج ، الأنشطة ، الوسائل )

سأجنب الحديث هنا مباشرة عن المقررات الدراسية لوجود دراسات سابقة لها ، وسأحصر حديثي في الأنشطة والوسائل التي من شأنها تحقيق البعد الثقافي والمعرفي للتعليم . ذلك اني ارى ان المشكلة الاولى ليس في مناهج التعليم ذاتها ، انما في الوسائل المتبعة في تدريسها والأنشطة الموازية لها . كما اني ارى من الضرورة بمكان الحديث عن بعض البرامج التعليمية التي تقع في خارج سياق التعليم المدرسي .

ان الاستراتيجية التعليمية الحديثة يجب ان تقوم على اساس حرية الطالب في التعلم من هذا المصدر أو ذاك... وفي الوقت الذي يريده وبالطريقة التي يريدها... وبالجرعة التي يريدها وفي الاجواء التي يجدها.. بل في أحيان كثيرة يصنع اجواء تعلمه بذاته.

في المدرسة تلتخص مصادر التعلم في المعلم والكتاب... يضيفون عن استحياء بعض الأنشطة... اجواء اللاءات تحيط بالطالب طوال يومه الدراسي. وفي أحسن الحالات ربما يتعلم.. لكنه بالتأكيد يفقد كثيراً من المتعة والحرية.

التنوع .. الحرية ... اجواء التعلم .. المتعة. مفاهيم بقيت تمثل بالنسبة لنا إشكالية كبرى وعلامة فارقة في التعامل مع أي تجربة للتعلم .

ان الهزائم التي حلت بالعرب ومشروعاهم النهضة تعود في جزء منها الى تدني مستوى التعليم وعدم شموليته وحشوه بالغيبيات ، واعتماده مبدا التلقين ، وابتعاده عن روح العصر الذي هو عصر العلم والتقانة، واغفل اهمية اكتساب المعرفة وتنمية طرق التفكير النقدية ، ذلك ان مستقبلنا ليس مكانا نذهب اليه ، بل مكانا نصنعه بانفسنا .

مذكرا في هذا السياق بالتجربة الماليزية المعاصرة والتي تقول في بعض اسسها ( عدم التمسك بالكتاب المدرسي فقط ، بل اتاحة الفرصة للطالب ان يتجاوز المقرر الدراسي الى مصادر المعرفة الاخرى ) .

ان العملية التعليمية مطالبة بالتركيز على تربية التفكير والابداع والاندماج مع حاجات المجتمع المعرفية والثقافية ، لياقي حصاها مختبرات الابحاث العلمية وازدهار الثقافة وتقليص حيز الخرافة والتقليد . كما انها مطالبة بتبني استراتيجية تعليمية تراعي الفوارق الذهنية بين الطلاب ، وتعطي للطالب الحق في التعليم وقتما شاء وبالقدر الذي يستطيع ، وبالشمولية المطلوبة .

وهنا وقبل الخوض في تقييم برنامج التعليم المدرسي اتوقف لنظرة تقييمية لاثنتين من البرامج التعليمية القائمة على الساحة الفلسطينية .

1) التعليم الديني في مراكز تحفيظ القرآن الكريم ، يكتسب هذا الموضوع اهمية بالغة في موضوع التنمية من حيث عدد الطلاب المشاركين فيه اذ ترعى هذه المراكز اكثر من 30000 طالب وطالبة ، ويكتسب اهمية اخرى من حيث نوعية الطلاب ، فهم في غالب الاحيان على درجة من الانضباط والالتزام ومعدلات دراسية عالية ، ان هذا يعني اننا نستطيع ان نخلق من هذه الكتلة البشرية (30000 طالب ) كيانا بشريا وجيلا يكون في طليعة مسيرة البناء والتطوير والتنمية ، لكن هذه المراكز تتبنى استراتيجية التعليم المدرسي بل واعقد من ذلك فهي لا تسمح للطلاب بالالتحاق بها الا بعد حصوله على درجة الامتياز او قريب من ذلك . ان هذه الاستراتيجية تحرم كثير من الطلاب من ذوي القدرات المتوسطة والضعيفة من الالتحاق بها ، كما انها لا تراعي الفوارق المتفاوتة بين الطلاب . وايضا لم تحدث التطوير المطلوب من حيث الشمولية ، واستغلال تقنيات العصر . فرغم التقدم الهائل في تقنية المعرفة ، لم تعقد لغاية الان ولو ندوة او مؤتمر واحد في فلسطين لمناقشة هذا الموضوع وسبل وتطويره وفق احتياجات العصر .

## 2) المخيمات والنوادي الصيفية .

ان هذه البرامج والتي ينفق عليها سنويا الاموال الكثيرة وتشكل لها اللجان العديدة نجد انها برامج مدرسية اكثر منها برامج تثقيفية ومعرفية ، وتفتقر لادنى متطلبات البعد الثقافي والمعرفي والتقنيات الحديثة ، انني اطالب ومن خلال هذه الورقة وفي هذه الايام بالذات حيث يبدأ الاعداد للمخيمات الصيفية لهذا العام ، اطالب بضرورة اعادة النظر في مجمل السياسات والاستراتيجيات المتبعة حاليا ، واستبدالها بنظام يجعل من المخيمات الصيفية ، مركزا اكثر حيوية ونشاطا ونموا .

ان البعد الثقافي للمناهج الفلسطينية يجب ان يقوم على اساس ما يلي :-

1) علاج محور الازمة في حياة الجيل المعاصر وهي عدم النضج والبقاء نفسيا وعقليا في مرحلة الاعتماد على الغير ، وما ينتج عن هذه الازمة من عقدة الانبهار وفقدان الاستقلالية في التفكير ، ويعيش الانسان هذه الازمة بشكل مختلف منها التسليم بالفرضية المتغطرسة التي تزعم ان الغربي كان دوما منبع الحضارة ومنه يجري التاريخ وتخطط مساراته ، وتصنع احداثه ومنجزاته ، وهو الان يقرر نهايتها ..

ان الاستراتيجية التعليمية تستطيع ان تعالج هذه الازمة عبر تعزيز مبدا الانتماء الديني والقومي والاعتزاز بالهوية الثقافية ومنجزات الحضارة الاسلامية من جهة وكذلك عبر استحضار تجارب التنمية العربية والاسلامية المعاصرة في المناهج الفلسطينية وتشخيصها واثرائها من جهة اخرى .

2) تحديث المحتوى العلمي للمناهج وفق الاتجاهات المعاصرة التي تحددها القضايا العلمية والاجتماعية المعاصرة مثل (المعلوماتية - البيئة - حقوق الانسان - الحريات - ادب الحوار ووسائل الاعلام ) من خلال دمج هذه المفاهيم وفق نشاطات مختلفة .

ففيما يتعلق بوسائل الاعلام اقول : ان المناهج التعليمية ملزمة بمشروع الشراكة التربوية الاعلامية والذي يقع تحت عنوان (التلفاز والتربية). لما له من فوائد كثيرة تنعكس على العمل التربوي وتحقق التواصل بين المجتمع والمؤسسات التربوية والاعلامية واستثمار امكانيات التلفزيون في مجال التربية والتعليم، وذلك عبر عدة امور اذكر منها :

أ) تفعيل البرامج التعليمية التلفزيونية بانشاء قناة تعليمية فلسطينية متخصصة في اثراء المناهج

#### الدراسية

ب) ربط الوظائف المدرسية بالبرامج التعليمية والمعرفية التي تقدمه الفضائيات المختلفة، وهذا يتوقف على المدرس نفسه اذ يتحتم عليه ان يكون لديه جدولا يوميا ببعض اسماء وطبيعة البرامج التعليمية والوثائقية والمعرفية التي تقدم عبر التلفزة ومطالبة طلابه بمتابعتها في البيت ومناقشتها في الغرفة الصفية ورصد العلامات والمكافئات لها .

ان هذا الربط بين الوظيفة البيتية والتلفزيون لها عدة فوائد تبدا أولا بزيادة المستوى المعرفي لدى الطالب ، وتحريره من عقدة الادمان التلفزيوني على المسلسلات والالعاب، وكذلك تشد الاسرة بكاملها في البيت لمتابعة هذا البرنامج ، وتنتهي فائدته على الطالب بتحسين مسوى القائه وعرضه وتلخيصه للموضوع في اليوم التالي امام الطلاب.

ت) ارى من المناسب ايضا احضار المعلم لوسائل الاعلام المكتوبة الى صفه كالمجلات العلمية والمعرفية ومناقشة الطلاب فيها واثرء الدروس المقررة بها .

وفيما يتعلق بالبيئة وحقوق الانسان وغيرها من المواضيع المعاصرة ارى ان منهاج التربية الوطنية مطالب بان يكون منهاجا للخدمة الوطنية ايضا ، اذ يتطلب اثرائه بالانشطة الخدماتية التي يمارسها الطلاب داخل وخارج المدرسة ، وكذلك تنفيذ أنشطة حوارية بين مجموعات الطلبة المختلفة بما تتيحه اخر المستجدات فمثلا يستطيع المدرس تفعيل قضية عملية تخص الطلاب داخل او خارج المدرسة وطرحها للنقاش والحوار للوصول الى حل توافقي برأي الاغلبية ، ان مثل هذا النشاط نحن في امس الحاجة اليه لما له من اهمية في تربية الطلاب على ادب الحوار والخلاف ، وتقبل اراء الغير والاستماع للآخرين ، وتغليب المصلحة العامة على المصالح الشخصية والقووية .

كما يتوجب على المدرس ربط انشطته التربوية بمستجدات الساعة ، مذكرا هنا بمسالة الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم ، موجها العتاب على العديد من الجهات التي عبرت ان انتصارها للرسول صلى الله عليه وسلم عبر أنشطة رياضية وسياسة واغفلت الأنشطة الثقافية والمعرفية .

ان هناك مساحة واسعة يستطيع المدرس والادارة المدرسية والجهات المعنية العمل فيها لاثر انشطة المدرسية وربطها ببعدها الثقافي والتنموي ، لكن هذا يتطلب من جملة ما يتطلبه انفتاح المدرسة على المجتمع المحلي الذي يجب ان يستشعر مكانته ودوره في ان يكون رديفا لجهود الوزارة وايضا هو الوجه الثاني لعملية العطاء التربوي فبالاشك دوره كبير وعطاؤه لن يكون له بديل في مسيرة العمل التربوي.

من وجهة نظري الشخصية ان وزارة التربية والتعليم عليها ان تنجح في هذه المرة في ان تجمع كافة شرائح المجتمع للمشاركة في تطوير وتفعيل التعليم الفلسطيني .

## التوصيات

- 1- ضرورة توسيع الأنشطة المعرفية والثقافية المرادفة لمحتوى المناهج وفق الاتجاهات المعاصرة التي تحددها القضايا العلمية المعاصرة .
- 2- ضرورة تطبيق مبدأ الشراكة بين المؤسسات التربوية والقطاع الخاص من أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من التحصيل العلمي والمعرفي .
- 3- إشراك المؤسسات المتخصصة وهيئات المجتمع المختلفة في عملية تطوير وتقييم المناهج والوسائل والأنشطة التعليمية.
- 4- اعتماد أساليب جديدة ومتنوعة في تدريس وعرض المواد بالاستفادة من مكونات المحيط الخارجي .
- 5- الإقلال من الفوارق في إمكانية الالتحاق بالتعليم والتوسع في الاستيعاب وتحسين النوعية وزيادة الكفاءة في استخدام الموارد .

## المراجع والمصادر :

- 1- الاستثمار في المستقبل - جاك خلاق
- 2- هكذا ظهر جيل صلاح الدين - د. ماجد عرسان الكيلاني
- 3- ثقافة الطفل العربي بين التغريب والاصالة - د. مصطفى حجازي
- 4- برنامج دراسات التنمية - جامعة بير زيت - موقع انترنت